﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾ [الأعراف: 151]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العلاقةُ بين غضبةِ موسَى، وبراءةِ ساحةِ هارونَ مِنَ التّقْصيرِ

لَمّا اعتذَرَ إليهِ أخوهُ استَغفرَ لِنفسِهِ ولَهُ على ما أغلظَ عليهِ مِن قولٍ وفعلٍ؛ فقولُهُ أثرٌ مِن آثارِ الاستعطافِ في قلبِ مُوسى (1)عليه السلام؛ لأنّهُ تبيّنَ لِمُوسى ما هو اللّائقُ بِمَنصبِ أخيهِ الشَّريفِ مِن أنّهُ لم يُقَصِّرْ في دُعائِهِ إلى اللّه، ولم يتوانَ في نهيِهِم عنِ الضّلالِ، ورأى أنّ مَا ظَهَرَ مِنَ الغضبِ مُرهِبٌ لِقومِهِ، وَازِعٌ لهم عمّا ارتكَبُوا، دُعاءٌ لهُ ولنفسِهِ مع الاعترافِ بالعَجزِ، وأنّهُ لا يَسَعُ أحدًا إلّا العَفوُ(2).

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَأَدۡخِلۡنَا﴾: الدّالُ والخَاءُ واللّامُ أَصلٌ مُطَّرِدٌ مُنقَاسٌ، وَهُوَ الوُلُوجُ(3). والدّخولُ: نَقيضُ الخروجِ، ويُستعمَلُ في المكانِ، والزّمانِ، والأعمالِ(4). وهو: وُلوجُ الشّيءِ، أو تغلغلُهُ في أثناءِ شيءٍ، وداخلُ كلِّ شيءٍ: باطنُهُ. وكلُّ ما في القرآنِ مِنَ التّركيبِ هو مِنَ الدّخولِ المذكورِ عدا ما في [النّساء: 23](5).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قَبولُ اعتذارِ هارونَ عليه السلام، والجَأْرُ إلى اللهِ بطلَبِ المغفرةِ

قالَ مُوسى عليه السلام - لَمّا تبيّنَ لهُ عذرُ أخيهِ، وعَلِمَ أنّهُ لم يُفرِّطْ في الواجبِ الّذي كانَ عليهِ مِن أمرِ اللّهِ في ارتكابِ مَا فعلَهُ الجَهلةُ مِن عَبَدَةِ العِجلِ -: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾، مُستغفِرًا مِن فعلِهِ بأخيهِ، ولأخيهِ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/395، ومحمد رضا، تفسير المنار: 9/180.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 3/115.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دخل).
(4) الرّاغب، المفردات: (دخل).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (دخل).

مِن سالفٍ سلفَ له بينَهُ وبينَ اللهِ، وطَلَبَ أن يَدخُلا في رحمتِهِ الواسعةِ بوصفِهِ أرحمَ بعبادِهِ مِن كلِّ مَن رَحِمَ شيئًا[1].

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى وُجوبِ الاستغفارِ على العبدِ في عمومِ الأحوالِ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلّةُ الفصْلِ في الآيةِ الكريمةِ:

الخطابُ جوابٌ عن كلامِ هارونَ

﴿قَالَ﴾ استِئنافٌ مَبنِيٌّ على سؤالٍ نشأَ مِن حكايةِ الاعتذارِ، كأنّهُ قِيلَ: فماذا قالَ مُوسى ﷺ عندَ اعتذارِ أخيهِ؟ فَقيلَ: قالَ: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾ ما فعلتُ بأخي قبلَ جَليَّةِ الحالِ - فحسناتُ الأبرارِ سَيِّئاتُ المُقرَّبِينَ - ﴿وَلِأَخِي﴾ إن كانَ اتّصَفَ بما يُعَدُّ ذَنبًا[3]. فجملةُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾ جوابٌ عن كلامِ هَارونَ ﷺ، فلذلكَ فُصِلَت[4]. وقولُهُ: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾ أمرٌ يُرادُ به الدّعاءُ[5].

سِرُّ تقديمِ مَغفرتِهِ على مَغفرةِ أخيهِ:

التّأدُّبُ مع اللهِ سبحانَهُ، خُلُقُ الأنبياءِ قاطِبةً

ابتدأَ مُوسى دعاءَهُ فَطَلَبَ المَغفرةَ لِنفسِهِ تأدُّبًا مَعَ اللهِ فيما ظَهَرَ عَلَيهِ مِنَ الغَضَبِ، ثمّ طَلَبَ المَغفرةَ لأخيهِ فيما عَسى أن يَكونَ قَد ظَهَرَ مِنهُ مِن تَفريطٍ أو تَساهُلٍ في رَدعِ عَبَدَةِ العِجلِ عَن ذَلِكَ[6]، أو لِيُرضي أخاه، ويُظهِرَ للشّامِتينَ رِضاهُ عنهُ؛ لِئلّا تَتِمَّ شَماتَتُهم بِهارونَ[7].

سِرُّ تقديمِ (المَغفرةِ) على (الرَّحمَةِ):

تأخيرُ الرَّحمَةِ لِلمُطابقةِ، يُفيدُ الدّعاءَ بها مرّتَين

قَدَّمَ المَغفرةَ على الرَّحمَةِ، مع أنَّ الرَّحمَةَ سَببٌ في المَغفرةِ؛ لأنَّ تقديمَ الرَّحمَةِ باللُّزومِ وتأخيرَها بالمُطابَقةِ؛ فيفيد الدّعاء

(1) ابن جرير، جامع البيان: 13/133.
(2) القشيريّ، لطائف الإشارات: 1/573.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 9/68.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/118.
(5) الإندونيسّي، الشّامل في بلاغة القرآن: 1/427.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/118.
(7) الآلوسي، روح المعاني: 9/69.

بها مرّتين[1]. فلمّا دعا بمَحوِ التّقصيرِ أتبعَهُ طلبُ الإكرامِ، فقالَ: ﴿وَأَدْخِلْنَا﴾؛ أي: أنا وأخي، وكلُّ مَنِ انتظَمَ مَعَنا: ﴿فِي رَحْمَتِكَ﴾؛ لِتكونَ غامِرةً لنا مُحيطَةً بنا[2].

دَلالةُ ذكْرِ هارونَ عليه السلام بلفْظِ الأُخوّةِ:

في لفظِ الأُخوّةِ زيادةُ الاستِعطافِ والاستِرحامِ

ضمَّ مُوسى أخاه هارونَ عليه السلام إلى نفسِهِ في الاستغفارِ؛ تَرضيةً له ودَفعًا للشّماتةِ عنهُ بإظهارِ رِضاه[3]. وذِكرُ وصفِ الإخوةِ هُناكَ زيادةٌ في الاستِعطافِ عَسى اللّهُ أن يُكرِمَ رسولَهُ بالمَغفرةِ لأخيهِ، كقولِ نُوحٍ: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: 45][4].

جَمالُ التَّعْبيرِ بفعْلِ الإدخالِ ﴿وَأَدْخِلْنَا﴾:

الثّناءُ دالٌّ على مَزيدِ الثِّقةِ في الرَّجاءِ

وقولُهُ: ﴿وَأَدْخِلْنَا﴾؛ أي: جميعًا في رحمتِكَ الّتي وسعَت كلَّ شيءٍ بمزيدِ الإنعامِ علينا بجعلِها شاملةً لنا، واجعلْنا مَغمُورينَ فيها، وهو أبلغُ مِن أن يَقولَ: (وارحمْنا وأنت أرحمُ الرَّاحِمين)، إذ دعاؤُهُ هذا ثناءٌ؛ يدُلُّ على مَزيدِ الثّقةِ في الرّجاءِ، والدّعاءُ في جملتِهِ أقوى في استعتابِ هَارونَ مِنَ الاعتذارِ لهُ، وأدلُّ على تخييبِ أملِ الأعداءِ في شيءٍ ممّا يثيرُ حفيظتَهُم بالشّماتةِ[5].

بَلاغةُ الاستِعارةِ في الآيةِ الكريمة:

في الدّخولِ شُمولٌ للرَّحمَةِ لهما في جميعِ الأحوالِ

وقولُهُ: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ دالٌّ على أنَّ الإدخالَ في الرَّحمَةِ استعارةٌ لشمولِ الرَّحمَةِ لهما في سائرِ أحوالِهما، بحيثُ يَكونانِ مِن رحمةِ اللّهِ، كالمُستَقِرِّ في بَيتٍ أو نَحوِهِ ممَّا يَحوِي، فالإدخالُ استعارةٌ أصليّةٌ، وحَرفُ ﴿فِي﴾ استِعارةٌ تَبَعِيَّةٌ، أوقَعَ حَرفُهُ الظّرفيّةَ مَوقِعَ باءِ المُلابسةِ[6].

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/258.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 3/115.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/35 - 36، والآلوسي، روح المعاني: 9/69.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/118.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 9/69، ومحمد رضا، تفسير المنار: 9/180.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/118.

بَلاغةُ ردِّ العَجُزِ على الصَّدْرِ:

تـنـويـعُ الأساليبِ، من كـمـالِ نـظْـمِ القرآنِ وبراعَتِه

مِن براعةِ النّظمِ في قولِهِ: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ردُّ العَجُزِ على الصَّدرِ، حيث وافقَت لفظةُ ﴿ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ - وهي آخرُ كلمةٍ في الكلامِ - آخرَ لفظٍ في صدرِهِ؛ وهي لفظةُ ﴿رَحْمَتِكَ﴾[1].

التَّعبيرُ بجُملةِ الاعْتراضِ التّذييليّ في السِّياقِ:

تقريرُ مَضْمونِ طلَبِ الإدخالِ في الرَّحمَةِ

قولُهُ تعالى: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، جملةُ اعتراضٍ تذييليٌّ مُقرِّرٍ لِمَضمونِ ما قبلَهُ مِن طَلَبِ الإدخالِ في رحمتِهِ جلَّ في عُلاهُ، والمعنى: فلا غَروَ في انتظامِنا في سِلكِ رحمتِكَ الواسِعَةِ في الدّنيا والآخرةِ[2]. والواو لِلحالِ أو اعتِراضيّةٌ، ومعنى ﴿أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ الأشدُّ رَحمةً مِن كلِّ رَاحمٍ[3].

(1) الإندونيسي، الشّامل في بلاغة القرآن: 1/428.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 9/69.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/118.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»